Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد تطورت هذه الموضوعات فيما بعد على امتداد عدد من القرون، وتكرارها وكونها عادية لم يؤثرا على قيمتها عند السامع، وبعد عند القارىء، ورغم أن المشاعر الجمالية عند السامع والقارىء المتأخرين لم توحد الرضى في جدة الموضوع وحداثته وطرافته وعدم عاديته فحسب، بل في إعطاء القديم المشهور عندهم بشكل تعبيري أصيل جديد، فإن هذه الموضوعات المفضلة المحببة في الشعر الكلاسيكي العربي كانت قد عوملت بشكل أو بآخر من قبل «شعراء الجاهلية».

إننا، بقراءة القصيدة بانتباه، يمكن أن نعثر في نفس الوقت على نموذج البطل مؤلف القصيدة أو ذلك الشخص، الذي تهدى له القصيدة، أو قيلت عنه، حيث يوجد أيضاً البطل الثاني، وغالباً ما يخفي البطل الثاني البطل الأول، الذي يصبح فيه الأول (المؤلف) وكأنه بطل شكلي، لا يمكن إهماله وتركه، لكنه ربما كان أقل أهمية عند المؤلف ذاته من البطل «الثانوي».

إن «بطل القصيدة الثاني» هذا هو الطبيعة. ربما كان هذا القول بطغيان الطبيعة على الإنسان لأول وهلة متناقض الظاهر، لكن يمكن تأكيد ما قلناه عن طريق المقارنة. البطل الإنسان يعبر عنه في أكثر الحالات من قبل الشاعر بشكل تقليدي، كما يلاحظ هذا في معلقات امرىء القيس، والأعشى، والنابغة، وعنترة، وطرفة. لكن من أجل التعبير عن ظواهر الطبيعة توجد عند الشاعر ذخيرة كبيرة من العناصر التعبيرية، الفردية التي تجعل منها (من الطبيعة) شيئاً حياً.

إننا لا نعثر في مواضيع البكاء، ـ حتى في رثاء الشاعرة الخنساء لأخيها صخر، ـ على تلك الدرجة من الفردية، والذاتية، ومن العاطفة